[412] في طلب العلم، فإنك لم تجد له تضييعا أشد من تركه، (1) ولا تمارين فيه لجوجا، ولا تجادلن فقيها، ولا تعادين سلطانا، ولا تماشين ظلوما، ولا تصادقنه، ولا تؤاخين فاسقا، ولا تصاحبن متهما، واخزن علمك كما تحزن ورقك. يا بني خف الله خوفا لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك، وارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك. فقال له ابنه: يا أبه وكيف اطيق هذا وإنما لي قلب واحد ؟ فقال له لقمان: يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران: نور للخوف، ونور للرجاء، لو وزنا ما رجح (2) أحدهما على الآخر بمثقال ذرة، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله، ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله، فإن هذه الاخلاق يشهد بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيمانا صادقا يعمل لله خالصا ناصحا، ومن يعمل لله خالصا ناصحا فقد آمن بالله صادقا، ومن يطع الله خافه، (3) ومن خافه فقد أحبه، ومن أحبه اتبع أمره، ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه، نعوذ بالله من سخط الله. يا بني لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقا هو أهون عليه منها، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين، ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين. (4) بيان: تحاجزا: تصالحا وتمانعا. قوله: (لا يظعن) أي لا يسافر، قوله عليه السلام: (ما يخذل) أي هو شئ يخذل صاحبه، أو بتقدير اللام، أي هو أكثر فتنا وبلاء لما يخذل صاحبه، أو هو أكثر فتنا ما دام يخذل صاحبه ولا يعينه الله، أو الموصول مبتدأ وأكثر خبره، ولعل الثالث أظهر الوجوه، ويؤيده أن في رواية الثعلبي (5) هكذا: " لان الحاكم بأشد المنازل وآكدها، يغشاه الظلم من كل مكان، إن يعن فبالحري أن ينجو (6)

_____ (1) في نسخة: فان فاتك لم تجد، وفى المصدر: فان فاتك لن تجد. (2) في نسخة: لما رجح. (3) في المصدر: ومن أطاع الله خافه. (4) تفسير القمى: 506 - 508. (5) ذكر نحو الحديث في العرائس: 193 و 194. وفيه: وأكدرها. (6) في العرائس: ان أصاب فأرجو أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة.

_____